

## صباح الوطن

## المال درب..

يستطيع القارئ أن يختار العبارة التي يراها مناسبة ويضيفها على العنوان وصولاً إلى ما يعنيه. ربما اختار البعض إضافة عبارة مفسدة، وآخر عبارة نعمة أو جواز مرور، وآخر عبارة الهدف والغاية، وسوى ذلك من عبارات يراها مناسبة كي يكتمل العنوان حسب قناعته.

من حيث المبدأ، أغلبية الناس ينظرون إلى المال على أنه مفسدة. وهذه المقولة يقر بها أكثرية الناس. إن أثر هذه المقولة يبقى في سبيل المثال، يعتبرون المال وسيلة لتأمين الاحتياجات الأساسية في الحياة كالمأكل والمشرب والتعليم والصحة وما شابه ذلك من متطلبات موضوعية، في حين آخرون يعتبرونه وسيلة فرض الرأي والتعالى على الغير وشرء الضمانر الضعيفة. ولهذا

الاعتبار نجد بيننا المرضى النفسيين، وتحديدأ المتباهين بما يملكون من المال.

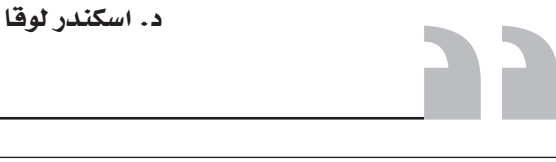
في هذا السياق، ندرج، في الذاكرة، حكايات عديدة عن أناس باعوا حتى أنفسهم لمن يملك المال، وكانوا عبيداً لهم في نهاية المطاف. إن السقوط في شباك إغراء المال هو أشد أنواع سقوط الإنسان لأن يبع النفس خسارة لا توازيها خسارة من أي نوع آخر حتى إذا لم يدرك صاحبها مقدار ما يقدمه مقابل مقدار من مال مهما بلغ. إن خسارة النفس تعني في نهاية المطاف خسارة الإنسان في الإنساني، ومن هنا تحوله إلى مجرد كائن لا يدرعه خلق ولا يحول بينه وبين تخليه عن إنسانيته مثال.

في الوقت الراهن الذي تعيشه بلادنا، وخصوصاً في سياق شن الهجمات عليها من كل صوب، يتساءل أحدنا: ترى كم من الناس الذين باعوا أنفسهم لمن يملك المال؟ وكم من الذين كانوا يدعون الوطنية فكان سعيهم للحصول على المال أن سقطوا في بئر الخيائا التي لا تتعقّف؟

إن هذا السقوط يؤذ أصحابه فقط بل أيضاً خلف ترددات لا نعتقد أنها ستزول في زمن أت قريب لأن داء كهذا يصيب الإنسان يصعب زواله أو زوال آثاره على أقل تقدير مع مرور السنوات مهما طالت.

المال درب ماذا؟ يجيب الشاعر اللبناني المهجري عقل الجرّ [١٩٤٥- ] مؤسس النادي الفينيقي وعضو العصبة الأندلسية، يجيب بقوله في إحدى قصائده:

جهول قد حباه الله مالا فراح يجرّ أنبال الغرور
هنا، في اعتقادي، المسألة أبعد من مسألة الغرور. إنه السقوط الأبدى في خندق لا أبعاد للعثمة بين جدرانته.



د. اسكندر لوقا

## أبناء الكار!

إِ غسان كامل ونوس

من المؤلف أن يُحمل الأديب شخوص نصوصه بعضاً من أفكاره، وقدراً من رغباته، وربما نزواته؛ كما يمكن أن يدفعهم إلى ممارسة بعض ما يقوم به في الخفاء والعلن، أو ما يتعلم أن يمارسه انتشاء أو انتقاماً؛ بصرف النظر عما إذا كان ذلك مغطى شرعياً أو لا؛ فنحن في عالم أدبي، نتحرك كائناته على الأوراق، وتخط لدى المتلقي الذي يرغب في تلقّيها مختاراً، فيتقابل معها، وفق حاله وبيئته وإمكانياته، وقابليّته ومستواه المعرفي، وخبرته في التعامل مع هذه العطايات، أو العروضي؛ فقد تبقى في ذاكرته، أو مديات شعوره أو لا شعوره زمنًا مسوغًا بالإعجاب والغبطة، أو الدهشة والحيرة، أو التشكيك والتساؤل؛ وصولاً إلى التأمّر والتأثير؛ وقد تتعرّف في العبور إلى أركان الإحساسات، حتى لو طوفت في أحيائها، بصرف التفكير—هنا— عن الأسباب التي قد تكون في الرسالة، أو العناصر التي تكمن في المنافذ والحدود المادية والمعنوية، فتتجسّر بهيأا عن الإقناع، والاهتمام—ربما— حتى لدى من يدرس أو يبحث، أو يصنّف؛ فلا يعلق منها ما يهيم، وتسطق مع مؤلفها في مستنقع الإهمال والتلاشي، بانتظار عمل آخر، وعوامل أخرى، وكائنات أخرى، ومحاولات النهوض من جديد.

ولعلنا، لا نريد أن نفرق — هنا والآن على الأقل— في الجدل الذي يتناول علاقة المؤلف بنصوصه موضوعاً وموقفاً، وشخوصه خيالاً وتفكيراً، وتجربته الشخصية مسارات ووقائع، وما قيل، ويقال في هذا الموضوع غير البتوت بأمره، القابل للحديث القديم المتجدد؛ مع علمنا بمحاولات الكاتب «الواعية» الابتعاد عن خصوصياته، أو تمويه بعض ملامحها، أو تحييد تفصيلاتها، وقد يناور في محاورها ومنطقاتها ومحتاياتها، ويأخذ من هذا أو ذلك، ليكمل خصال ساعاته؛ فليس هذا مهماً، ولا إلى أي درجة ينجح في ذلك، أو يخيبه «لواعية» وتغريبه القربيات المحسوسات والمركبات من عاله الصغير، التي قد «تطوى فيه العالم الأكبر»؛ على الرغم من تعليقات القراء، والنقاد، ومتابعاتهم، وتطلقاتهم والجاحم؛ بقدر ما يهيم أن يقنع العمل من داخله، أو أن يكون منسجماً في مكوناته، معبراً في ميثوّاته؛ أو يسبب الفغور والقنوط والخيبة فجاجة أو ترفلاً، أو انغلاقاً. لكنّ البتير أن يحدث العكس؛ فينسحب ما يكتب الأديب أو ما يوصف، أو ما يمارس في فعل الكتابة من قطع وتوصيل، وتقنع وتتكيز، وتلون، وتحوير، على حياته الخاصة وسلوكه الشخصي، ومعابنّه الذاتية؛ فتصبح ممارساته انعكاساً لحيوات شخوصه، أو أهدافه لها، حتى فيما تقول أو تتصرف وفق سياقاتها، التي قد تفرّق عن حياة مؤلفها. ولا يتورع الكاتب «أحياناً» أن يناور خارج الكتابة الأدبية، ويداور، ويخاتل في علاقاته، ويميل في عواطفه، ويغير في مواقفه، بشكل يجعله متار تسالول وتتشكيك، وعرضة للملاحظات والإشارات والكلام الذي لا يريح، ولا يليق بالأديب ومكانته ورواه، ويسيء إلى كل ذلك؛ فيساعد من ليسوا من مرديي الأدب والعرفة، ولا من جمهورها حتى الصامت منه؛ ويقدم لهم شواهد مجانبة لإدعاءاتهم الجهله، وأدلة مشهودة لدعاؤهم اللطالامية، ويضافع من السوءات التي تلحق بمعشر الأديباء والمثقفين، ويطلعي الصاندين في الماء العكر أو الصافي، محترقين أو هواة، مسؤولين أو عامة، مسوغات إهمالهم لهذه الشريحة المميّزة أو المفترض أن تكون كذلك)، وتجاهلهم لها، وقلة التقدير والاحترام، ويشيع عليها (جماعة) مواصفات، تضعف من ثقة الناس بها، وتحد من إصطفاء أبنائها قداوت ورموزاً للعبارة والإنجاز، وتشوش على إختيارهم أو تقدّمهم لاستلام مهمات، وتبوء مراكز، وتحمل مسؤوليات في أي من ميادين العمل وساحات النشاط، ومناير القول ومواقع الفعل؛ بحجة عدم التماسك والشطط والتهتك والإلمسؤولية.. وهي حجج يراها أولو الأمر في ذلك مهمة لتأكيد نظرياتهم، وإبعاد منافسين جديين عن حليات السباق المشروعة دوماً، وتميرير خياراتهم، التي لا تتعد عن الشخصية، والأهوائية، والصلصلة الذاتية الأنيّة أو القابضة... تلك التي تُشعر في التحجبل والتضليل والتأسيب؛ على الرغم من الحاجة القائمة دوماً إلى أصحاب الفكر، الحاجة التي تصبح ضرورة أتاء الحن، وبعيد الكارّة؛ فإلى أي درجة تتحمل نحن أبناء الكار وِزْر ذلك، ولاسيما في الليلة الظلماء؟! ومتى نفقّد؟!.

# من يلتزم بأصول الغناء يجد نفسه بعيداً عن لغة المنتج ليندا بيطار لـ«الوطن»: خبرة السنوات زادتني ثقة في تقديم الحفلة الناجحة



إِ عامر فؤاد عامر

خريجة المعهد العالي للموسيقا عام ٢٠٠٧ درست الغناء الأوبرالي ثم اخصّصت في الغناء الشرقي، وأهم المحطات في حياتها الفنيّة هو عملها مع عدد كبير من الفرق الموسيقية، وقد عملت مع شخصيات فنية كبيرة، وتقول بأنّها كانت تحلم في العمل معها منذ الصغر، وهي تعتقد بأنّ الحظ والفرص كانت وفيرة في مسيرتها بالمجمل. الفنانة «ليندا بيطار» صاحبة الصوت الجميل والخط المتّزّم، تبوّح لنا بأحرّ نشاطاتها وما تنوي القيام به في حوارها معنا في صحيفّة «الوطن».

في رصيدها ٧ أغانٍ خاصة و ٢٠شارة مسلسل.

### البداية وحمص

في بداية حوارنا أحببنا إلقاء الضوء على آخر النشاطات التي قدّمتها الفنانة «ليندا بيطار».

وقد كان لها عدّة حفلات تميّزت بحضور الناس الكثيف والاهتمام الإعلامي بها، وفي ذلك تقول:

«آخر النشاطات كانت احتفالاً شاركت فيه بمدينة حمص؛ في كنيسة القيامة في عكرمة، وعلى الرغم من تخوف البعض من المنطقة إلا أنّني تشجعت وكانت الخطوة في مكانها، وإقبال الناس أفرحتي، وبالتالي كان الاطمئنان موجوداً ليزيد من جمال الحفلة والانسجام من الجمهور». وعن تزايد حفلات ليندا في مدينة حمص تحديداً تشير: «ولدت في الحميدية؛ وانتقلت فيما بعد إلى الوعر، ومنذ بداية تحرير الحميدية؛ رغبت في تقديم حفل غنائي هناك، وتحققت في الرغبة مع مرور الوقت، والحميدية هي منطقة تدل على ثباتنا في الحياة، ورغبة المقاومة، فهي رمزٍ مهم، وكانت الحفلة في عيد الميلاد الماضي، وكان المنظر مؤثراً جداً».

### من بيروت

في الأونة الأخيرة كان لليندا سفرات متكررة إلى بيروت، ولذلك أوضحت: «كانت بسبب فعالية أسبوع سوري من لبنان— حيةً لسورية» وكانت الفعالية بجهود عازفين سوريين، وكنت معهم في الافتتاح، فقدمت معهم خمس قطع ومنها ما كان باللغة السريانية، وتقصدت تقديمها كذلك فهي اللغة الأمّ في سورية، وأيضاً غنيت قصيدة «في دمشق» للشاعر الكبير «محمود درويش»، ومن ألحان الفنان «طاهر مامللي»، وكذلك غنيت أغاني من التراث السوري، وكان الحضور السوري مذهلاً وجميلاً».

### سرياني... عربي

يعدّ المزج بين اللغتين السريانية والعربية؛ خطوة مهمة وغنيّة في خطّ الفنانة «ليندا بيطار» وعن

الجديد في هذه المسألة تقول: «لم أتعلم كثيراً في اللغة السريانيّة على الرغم من رغبتني للغناء بهذه اللغة، فلست سريانيّة الأصول، ولذلك أسعى لسؤال الخوارثة السريان إذا ما كنت أفظّ الحروف والكلمات بطريقة صحيحة، وفي الحقيقة أنّني أسعى لحفظ المنطوقات المغنّاة، واللحان السرياني عموماً فيه اختلاف عمّا تغنيه في العربية، وبالتالي عندما أغني في هذه اللغة أشعر بتوسع أكبر، ويشعني جديد لتجربتي الفنيّة، وأكون في الوقت نفسه في طريق المساهمة لعودة هذا اللون الغنائي الأصل إلى حياتنا».

### الأغنية المفردة ومشروع الألبوم

الأغنية الخاصّة هي بصمة لا بدّ للفنان الطموح من السعي إليها، ولليندا بيطار اجتهاد واضح في هذا المجال، وقد أضافت لنا حول هذه النقطة: «في كلّ فترة أسعى لتقديم أغنية خاصة، وعموماً أغنياتي هي من إنتاجي الخاص، وآخر أغنية كانت بعنوان «عزّل الهوى»، ومشكل الإنتاج كانت وما زالت موجودة، فالمنتج يبحث عن مصلحته المادية، وعن الربح، في حين أن من يلتزم بأصول الغناء؛ فلن يكون له حصة في هذه المسألة والطريقة الساندة، وبالتالي هذه المشكلة عالقة مع الكثير من مشاكل أخرى ترادفها لن يسعنا الوقت لذكر تفاصيلها». وفي موضوع عدم جمع هذه الأغنيات في ألبوم واحد وقد تجاوز عددها السبع أغنيات، تقول الفنانة «ليندا بيطار»، إن مواضيع الأغنيات متنوع ولا شبه بينها فالألبوم مشروع متكامل ومترباط العناصر، ومنذ وقت طرحت مشاريع لها علاقة بألبوم وهي قيد التنفيذ؛ رغم كلّ المعوقات».

### برامج الهواة العربية

لموضة البرامج التي تعدّ وتؤلّح المطربين للانطلاق في



إحدى أهمّ المحطات في مسيرة «ليندا بيطار» هي العمل سابقاً مع الفنان «زياد الرحباني»، فكم أعطتها هذه التجربة وزادتها، تتحدث ليندا: «هي من أجل ما قمت به من أعمال ومشاركات على الإطلاق، ومعرفتي به كانت منذ أيام الدراسة في المعهد عن طريق الفنان «سام داود»، وبشكل عام تعدّ الحفلة هي الحلم، ولكنّ الأهمّ منها هو الجلوس مع هذا الفنان والتعاطي معه، فالحديث معه مهم جداً، والروايات التي يرويها عن السيدة «فيروز» أو «فيلمون وهي» أو والده وعمه وشخصيات أخرى فنيّة هو مسألة غاية في الأهمية، وإلى كلّ ذلك هناك أحاديث خاصّة من تجاربه تجعل من العمل معه متعة حقيقية».

### مع زياد رحباني

إحدى أهمّ المحطات في مسيرة «ليندا بيطار» هي العمل سابقاً مع الفنان «زياد الرحباني»، فكم أعطتها هذه التجربة وزادتها، تتحدث ليندا: «هي من أجل ما قمت به من أعمال ومشاركات على الإطلاق، ومعرفتي به كانت منذ أيام الدراسة في المعهد عن طريق الفنان «سام داود»، وبشكل عام تعدّ الحفلة هي الحلم، ولكنّ الأهمّ منها هو الجلوس مع هذا الفنان والتعاطي معه، فالحديث معه مهم جداً، والروايات التي يرويها عن السيدة «فيروز» أو «فيلمون وهي» أو والده وعمه وشخصيات أخرى فنيّة هو مسألة غاية في الأهمية، وإلى كلّ ذلك هناك أحاديث خاصّة من تجاربه تجعل من العمل معه متعة حقيقية».

### فرق متعددة

عملت الفنانة «ليندا بيطار» مع فرق فنيّة متعددة، فهل ذلك يخدم مسيرة الفنان أم يؤخّر من انطلاقته؟ وكانت الإجابة عن هذا السؤال: «برأيي أن العمل ضمن فرقة واحدة لن يخدم الفنان كثيراً، وقد عملت مع فرق كثيرة، فقدمت في الفائدة لأنّني أحببت المسرح، وهذا يمنحني خبرة كبيرة في الحضور والتألق مع المسرح والأضواء، ولكن من جانب آخر هذا الأمر لا يخدم طبعاً، فالحضور المتكرر في كل مكان لا يخدم كثيراً».

### أصوات سورية

بشهادة كبار الموسيقيين تمتلك سورية أصواتاً نسائيّة بخامات نادرة، فكيف وجدت الفنانة «ليندا بيطار» المنافسة بينها: «في داخل كلّ واحدة منّا روح المنافسة ورغبة التميّز، وهذه حالة صحيّة، ولكنني أتناهما دائماً منافسة شريفة، كما أنّي بذلك، فكل صوت موجود له مواصفاته التي تستحقّ الاستماع والإصغاء، وعموماً يعجبني من بينها صوت الفنانة «ديمية أورشو»، فأنا أشعر بأنّه صوت يتلاءم مع كلّ المناسبات، ويبلّي كلّ الأذواق، وإيضاً صوت الفنانة «ميس حرب» وهي صديقتي.

## محمد عبد الكريم «أمير البُرُق؛ ١٩٠٥ – ١٩٨٩م»

# في دمشق تعرّف إلى فخري البارودي الذي قدّمهُ للمجتمع الدمشقي

«نزأُ ودساستين» كما أن لـ«أمير البُرُق» مقاماً خاصاً مسجلاً باسمه يدعى «مريوما».

### أسرع عازفٍ البُرُق في العالم

يُعدّ «أمير البُرُق» من أسرع عازفي البُرُق بالعالم، وقد تنافس مع العازف التركي الشهير والسرّيع جداً «شنشار»، وتوقف عليه، كذلك تُعدّ معزوفته «رقصة الشيطان» من أصعب وأسرع المعزوفات على البُرُق، لسرعتها ورساقته، وبناء جمليها اللحنية المعقدة، وقد استطاع من خلالها أن يعبر عن فيض طاقاته الإبداعية الخلاقة؛ عزفاً وتلحيناً وتالياً موسيقياً، وقد لُقّب بعدها بـ«شيطان البُرُق».

أشهر أعمال «أمير البُرُق» الموسيقية كانت: «بين أشجار الصنوبر، رقصة الشيطان، تحت العريشة، ساعة الوداع، في قصور الأندلس، رقصة الحب، عروس الصحراء، آلام الطير، رقصة الصبايا، البنفسجة النابله، ليالي ديك الجن، حكاية عيون، وغيرها كثير».

### سيرة حافلة وغياپ مؤلم

كانَ محمد عبد الكريم أحد الأصرء الثلاثة: «أمير الشعراء: أحمد شوقي، أمير الكمان: سامي الشّوا، وأمير البُرُق: محمد عبد الكريم» وقد ساهم «أمير البُرُق» في تأسيس إذاعات «دمشق، القدس، الشرق الأدنى» وكان من أوائل من شاركوا في احتفالات الجلاء، وعند افتتاح إذاعة دمشق وضع شارتها الموسيقية، كما عمل في فرقته الموسيقية، كما لحن أغنيات لمشاهير المطربين والمطربات، أمثال: «سعاد محمد، صالح عبد الحي، ماري عكاوي، فهد نجار، فائزة أحمد، ونجاح سلام، صباح فخري، ماري جبران، كروان، ليلى حلمي، محمد عبد الطّلب، سهام رفاقي، وغيرهم... الذين غنوا من لحناته العديد من الأغنيات التي اشتهرت في حينها وجلبها من الشعر، وأبرزها قصائد: «يا زهرة زانت أعالي البطاح، سعاد، قمر العاشق، آلام الطير، غرد على الأغصان»..

كما تُعدّ أغنية «مظلومة يا ناس» من لحنها للمطربة الكبيرة سعاد محمد واحدة من أفضل الأغاني التي رددتها شفاهاً للناس سنوات طويلة، كذلك قدّم للمطربة نجّاح سلام أغنية «رقّة حسنة وسمارك» التي أُنشئت في شوبرتها. ومن أعماله الأخرى، أغنية «جارتني ليلى» التي وضعها للفنانة ماري عكاوي، وغنّتها فيما بعد فائزة أحمد بصوتها.

في أواخر حياته أصيب «أمير البُرُق» بمرض نقل بسببه إلى مشفى الهلال الأحمر وتوفي في ٢٠ كانون الثاني ١٩٨٩م وشيّع إلى مواء الأخير في جنازة بسيطة، بعد حياة حافلة أنجز خلالها إنرا إبداعياً وموسيقياً خالداً.



# بعمله المتواصل والحديث على آلة البُرُق أتمرّ إبداعاً أدهش الكثيرين

أدهش الكثيرين، ففي إحدى السهرات قدّم «أمير البُرُق» وصلة عزف سحرية كانت مسك الختام أنّحت الحضور ثمّ أضحتهم ثمّ جعلتهم نياماً!...! ومن طراف ما روي عنه أيضاً، أنه كان يتمرن بالعزف بأصابع قدميه على آلة البُرُق؛ وأنه وخلال إحدى الحفلات الموسيقية في بريطانيا وبعد أن استقبله الجمهور بالضحك والاستهزاء من مظهره، خلّع «أمير البُرُق» حذاءه وأخذ يعزّف بأصابع قدمه على البُرُق مقطوعة من التراث الموسيقي البريطاني، كما قيل إنه عرف التشديد الوطني البريطاني، ما دفع الحاضرين يقفون احتراماً له ولإبداعه، ثم غادر المسرح ولم يرجع إليه إلا بعد اعتذار الجمهور.

### طُورَ وجدّد آلة البُرُق

كانَ «أمير البُرُق» من المعجبين بالموسيقا الغربية وقد طُورَ وجدّد آلة البُرُق، وعن ذلك يقول: «هل سمعت بالمثل القائل: «وزاد في الطنبور نغمًا؟! أنا قمت بذلك وأضفت إلى البُرُق وترين، وجعلت من أريطة البُرُق ٢٨ بعد أن كانت ١٨ للتتويج في النغم».

« ولم يقف «أمير البُرُق» في مساعبه التطويرية عند هذا الحد، بل استبدل «طاسة البُرُق» وجعلها من خشب «الموندرين» كما جدّد بعقد البُرُق وأضاف إليه



بعبون» عازف البُرُق الشهير، وأولى رحلاته كانت إلى حلب، وعام ١٩٢٥م زار القاهرة حيث تعرّف إلى أقطاب الموسيقا أمثال: «محمد القصبجي، زكريا أحمد، محمد عبد الوهاب».

عام ١٩٢٧ سافر إلى ألمانيا بعد العرض المقدم من وكيل شركة «أوديون» للأسطوانات الموسيقية وهناك سجّل «أمير البُرُق» خمس أسطوانات ضمت مجموعة من المظفوعات الموسيقية. ومن ألمانيا سافر إلى فرنسا التي أحيا فيها عدداً من الحفلات، حيث حاز إعجاب الفرنسيين قبل العرب، ولم تطل إقامته في فرنسا، حيث غادرها إلى إيطاليا في العام نفسه، فأقام في روما ثم في نابولي، فميلانو عدداً من الحفلات، التي أشارت الكثير من الإعجاب بعزفه المبهر، وبالأخص عندما عزّف على بُرُقهِ ألحان «النابوليتان» الشعبية، التي أمدن الإيطاليون الاستماع إليها من «المانبولين والبانجو والغيتار» حتى لقبوه بـ«بابطيني البُرُق».

### مواقف محرّجة.. وطرائف

لا شك أن قصصَ قامته «أمير البُرُق» سبّب له عدداً من المواقف المحرّجة، غير أنه تجاوزها بضميريه وعمله المتواصل والحديث على آلة البُرُق، الذي أتمرّ إبداعاً

تتملّذ «أمير البُرُق» على يدي «حسن محي الدين